# The bird in the Andolesian imprisoning

**Dr. Wafa'a Juma'a***

**(Received 4 / 7 / 2024. Accepted 3 / 9 / 2024)**

## □ ABSTRACT □

The nature with its two parts the silent and the spoken one occupied an important place in the Arabic literature as it has a direct effect and a strong relationship in the life of man and his different states, so the echves of these appeared clearly in effects of literary men during long periods. The differences of places and the environment, this contained the Arabic poetry many poems which were done for these purposes or the lines of poetry which are mentioned in different subjects by which the poets expressed their psychological, living, social and political states.

The description of birds in the Andolesian literature which has a relation of the wonderful side of describing the nature. As it has a psychological, mental and spiritual effects in the life of the Andolesian poet in special and as these creatures have a big effect in the sense of man in general. He used to inspire from the views of birds and their sounds , tunes and movements, many sides of happiness , pain, merriment, unhappiness, optimism and pessimism.

The bird was noticed clearly in the poetry of prisons in"Andalos". The imprisoning shows us an important polotical and social side and relects the thinking and psychological condition of the poet and the relation of place for the artistic innovation and its obility to explode the feeling of the poet.

The bird formed an important role for this subject which formed with the poet an opposite deut. He lives free while we see the imprisoned poet deprived of his freedom , suffers from the pain and disgrace.

**Key words:** the bird - imprisoning - the pigeon - the raven - the Andalos.

**Copyright** **:**Tishreen University journal-Syria, The authors retain the copyright under a CC BY-NC-SA 04

* **Associate Professor- Arabic department - faculty of art - Tichreen university - Lattakia - Syria.**

# الطّير في شعر الأسر الأندلسيّ

**د. وفاء جمعة***

**(تاريخ الإيداع 4 / 7 / 2024. قبل للنشر في 3 / 9 / 2024)**

## □ ملخّص □

شغلت الطّبيعة بشقّيها: النّاطق والصّامت مكاناً بارزاً في الأدب العربيّ؛ لما لها من أثر مباشر وصلة قويّة بحياة الإنسان وأحواله المختلفة حتّى بدت أصداء ذلك واضحة في آثار الأدباء على مرّ العصور، واختلاف الأماكن، وتباين البيئات، واستغرق ذلك من الشّعر العربي القصائد العديدة المفردة لتلك الأغراض أو الأبيات الواردة في مختلف الموضوعات عبّر فيها الشّعراء عن مشاهد الطّبيعة، ومواقف الإنسان منها، ومشاعره تجاهها في عديد من أحواله النّفسيّة والمعاشيّة والاجتماعيّة والسّياسيّة.

وكان وصف الطّيور في الأدب الأندلسي ذا علاقة بالجانب البديع من وصف الطّبيعة، ولما له من الآثار النّفسيّة والعقليّة والرّوحيّة في حياة الشّاعر الأندلسيّ بخاصّة، ثمّ لما لهذه المخلوقات من الأثر الكبير في نفس الإنسان بعامّة، فقد كان يستلهم من مناظر الطّيور وأصواتها وألحانها وحركاتها كثيراً من جوانب الفرح والألم، والسّعادة والشّقاء، والتّفاؤل والتّشاؤم.

وبرز الطّير في شعر السّجون في الأندلس، وكان شعر الأسر يبرز لنا جانباً اجتماعيّاً وسياسيّاً مهمّاً، وينعكس على حالة الشّاعر النّفسيّة والفكريّة، وعلى طبيعة علاقة المكان بالإبداع الفنّي، ومدى قدرته على تفجير قريحة الشّاعر.

وشكّل الطّير حيّزاً كبيراً في هذا الجانب، إذ كوّن مع الشّاعر ثنائيّة ضديّة، فهو يعيش حرّاً طليقاً، على حين نجد الشّاعر الأسير محروماً من حريّته، يعاني آلام الأسر وهوانه.

**الكلمات المفتاحيّة:** الطّير، الأسر، الحمام، الغراب، الأندلس.

**حقوق النشر** :مجلة جامعة تشرين- سورية، يحتفظ المؤلفون بحقوق النشر بموجب الترخيص CC BY-NC-SA 04

*أستاذ مساعد – قسم اللغة العربيّة، كليّة الآداب، جامعة تشرين، اللاذقيّة، سورية.

**مقدّمة:**

ينقسم شعر الطّبيعة إلى قسمين: الطّبيعة الصّامتة، والطّبيعة الحيّة، وقد أخذ شعر الطّبيعة الصّامتة حقّه من الدّراسة، وقدّمت فيه العديد من الرّسائل والدّراسات في حين بقي شعر الطّبيعة الحيّة متناثراً بين فصول الكتب؛ ولم يفرد في معظم الأحيان بدراسات مستقلّة، خلا بعض الدّراسات القليلة؛ منها على سبيل المثال: (وصف الحيوان في الشّعر الأندلسي في عصر الطّوائف والمرابطين) للدّكتور (حازم عبد الله خضر).

أمّا عن اختيار (الطّير في الشّعر الأندلسي) فهو يرجع إلى علاقة ذلك بالجانب البديع من وصف الطّبيعة، ولما له من الآثار النّفسيّة والعقليّة والرّوحيّة في حياة الشّاعر الأندلسي بخاصّة، ثمّ لما لهذه المخلوقات من الأثر الكبير في نفس الإنسان بعامّة، فقد كان يستلهم من مناظر الطّيور وأصواتها وحركاتها وألحانها كثيراً من جوانب الفرح والألم، والسّعادة والشّقاء، والتّفاؤل والتّشاؤم... [1].

بالعودة إلى دواوين الشّعراء الأندلسيين يتبيّن لنا أنّ أغلب الأوصاف والتّشبيهات تدور حول أنواع معيّنة من الطّيور، بحسب طبيعة الشّاعر الخاصّة، ووفق حالته النّفسيّة، إذ اتّخذ من الطّيور في معظم الأحيان معادلاً موضوعيّاً له "فوصف الطّيور في الأندلس ذو صلة وثيقة وقويّة بالحياة الأندلسيّة على صعيد الفرد والمجتمع؛ ولذلك فإنّ دراسة النّصوص الشّعريّة المتعلّقة بهذا الجانب ذات دلالة اجتماعيّة وخطوة لا يستهان بها في طريق محاولة تجديد الملامح الأساسيّة والسّمات البارزة للمجتمع الأندلسي.." [2].

وكذلك لما وجدناه من اهتمام الشّاعر الأندلسي بهذا الفنّ وعنايته به، وتأثّره بتيّاره السّائد المعروف في الأدب منطلقاً من أصوله العربيّة الأصيلة وقيمها في الأدب، معتمداً على بيئته الأندلسيّة، ونفسيّته ذات السّمات الخاصّة، والنّزعات التي امتازت عن نزعات المشارقة في كثير من النّواحي.

أمّا لماذا وقع اختيارنا على (الطّير في شعر الأسر الأندلسي)؛ فذلك لأنّ شعر السّجون يبرز لنا جانباً اجتماعيّاً وسياسيّاً مهمّاً، وينعكس على حالة الشّاعر النّفسيّة والفكريّة، وعلى طبيعة علاقة المكان بالإبداع الفنّي، ومدى قدرته على تفجير قريحة الشّاعر وشكّل الطّير حيّزاً كبيراً في هذا الجانب؛ إذ مثّل مع الشّاعر ثنائيّة ضديّة، فهو يعيش حرّاً طليقاً، على حين نجد الشّاعر الأسير محروماً من حريّته يعاني آلام الأسر وهوانه؛ لذلك سنحاول إظهار دلالاته النّفسيّة والاجتماعيّة، مستندين في ذلك على المنهج الوصفي، مستعينين بالمنهجين النّفسي والفنّي، وما يتطلّبه البحث من مناهج مختلفة.

**الحمام:**

صورة الحمام من الصّور الدّالّة التي احتفظ بها العرب، واستحضروها في قصائدهم، تعود إلى السّاميين،"حيث جعلته أساطير الطّوفان السّامية، هو الدّليل الذي بشّر بالأرض اليابسة، وانحسار الماء إلاّ إنّ الحمام قد علقت بصورته دلالة أخرى؛ إذ ارتبطت صورته بدلالة الحزن والفقد" [3].

---

[1] **ينظر: د. حدادي، أحمد: ألحان الطّيور وصداها في نفوس الشّعراء الأندلسيين، كليّة الآداب، وجدّة، blogs, alantologia. com.**

[2] **د. خضر، حازم عبد الله: وصف الحيوان في الشّعر الأندلسي، عصر الطّوائف والمرابطين، دار الشّؤون الثّقافيّة العامّة، بغداد، العراق، 1987م، ص5.**

[3] **البطل، علي: الصّورة في الشّعر العربي حتّى آخر القرن الثّاني الهجري – دراسة في أصولها وتطوّرها، دار الأندلس، لبنان، ط3، 1983م، ص80-81.**

وقد عني الشّعراء العرب بوصفه في قصائد وقطع شعريّة كثيرة،"سواء من حيث أوصافه المجرّدة، وما تتسم عليه من مظاهر الجمال والبهجة أم من حيث علاقته بالإنسان عامّة، وعلاقته بالأديب خاصّة، وذلك من خلال شدوه وإنشاده، وفيما يدخله مظهره كذلك على نفس الأديب من البهجة والفرح، أو ما يثيره من لوعات الأسى وآلام الفراق والبعد عن الأوطان..."[4]، وقد حظيت الحمامة باهتمام الشّاعر (ابن خفاجة) حتّى شغلت ركناً أساسيّاً في تجربته الشّعريّة، ولاسيّما على مستوى التّصوير؛ إذ أوحت إليه بعدّة أخيلة وصور رائعة في طوري الشّباب والشّيخوخة.

وحديثه عن الحمامة لم ينصبّ على ملامحها وأغصانها وألوانها والفضاء الذي تحيا فيه، وإنّما كان في تحديد ماهيّة صوتها؛ وعلاقة هذا الصّوت على اختلاف إيحاءاته بعالم الشّاعر الوجداني، فقد انشغل الشّاعر عن الوصف الخارجي للحمامة بالعيش معها في صومعة الذّات، والصّلاة في محراب الأحاسيس سواء أكانت مشاعر الفرح والسّرور أم الحزن والأسى، وتتمحي الذّات الشّاعرة في موضوع التّجربة، يقول في وصفها؛ من الطّويل:

**ونشوان غنّته حمامةُ أيكةٍ**

**على حين طرفُ النّجمِ قد همَّ أن يكرى**

**وأصغى إلى لحنٍ فصيح يهزُّهُ**

**كما هزَّ نشرُ الرّيحِ ريحانةً سَكرى**

**تهشُّ إليه النّفس حتّى كأنّه**

**على كبدٍ نُعمى وفي أُذُنٍ بشرى**[5]

فالحمامة الفرحة استطاعت بأنغامها الفصيحة، وصوتها الرّنان تحريك مشاعر (ابن خفاجة) فاختلج فؤاده بالسّعادة والحبور، واهتزّ طرباً من عذوبة الأنغام، وما صوت الحمامة سوى ترجيع لأحاسيس الفرح في نفسه، فغناؤها محمول انفعالي يمرّ من خلاله ما يعتمل في سريرته من طرب وإنشاد، فالشّاعر يركّز على المواءمة بين مشاعره وصوت الحمام.

وتتغيّر نظرة الشّاعر إلى الحمام وهو كهل هرم، فصوت الحمام الذي كان يسعده أيّام الشّباب استحال بكاء وأنيناً وندباً، فهيّج أحزان الشّاعر، وأذكى نار الألم في فؤاده على فقدان الأحبّة؛ يقول من الطّويل:

---

**– برقرق، ريمة: شعريّة الفضاء المغلق حاضرة إشبيليّة – السّجن أنموذجاً، جامعة الحاج لخضر – باتنة، الجزائر، رسالة ماجستير، 2008–2009م، ص93–94.**

**[4] د. خضر، عبد الله حازم: وصف الحيوان في الشّعر الأندلسي، ص101.**

**[5] ابن خفاجة: ديوان ابن خفاجة، ت: د. سيّد غازي، منشأة المعارف بالإسكندريّة – ج.م.ع، ط2، 1960م، ص82.**

**ألا أطربتني والكريم طروبُ حمائم تبكي والبكاء ضروبُ**

**لها خلفَ أستار الظّلام مآتمٌ تُمزَّقُ فيها للقلوب جيوبُ**

**سجعْنَ وعهدي بالهوى متقادمٌ فعاودْت شجوي والخطوبُ تنوبُ**

**فإن ساعَدْتنا أعينٌ ومدامعٌ لقد ساعدْتها أنفسٌ وقلوبُ**[6]

وهكذا يصبح صوتُ الحمامة معادلاً رمزيّاً لما تصوّره من مشاعر الفرح أو الحزن، فصوتها يتبدّل وفقاً للحالة النّفسيّة التي يعيشها، وليس لتغيّر فيزيولوجيّ يطرأ عليه.

ولمّا كانت"عمليّة الإبداع داخل السّجن، هي دائماً محاولات لنسف (المكان) وفتق حدوده وتجاوزها، فكلّ بيت يتغنّى به الشّاعر إنّما هو (مشروع) في عرف الوجوديين؛ ليحقّق من خلاله أناه"[7].

وقد كان الطّير حاضراً في أشعار السّجناء؛ لأنّه حاضر في وجدانهم، وحاضر في سجنهم الضّيّق، ومن خلال حزنهم الذي لا يمكّنهم إلاّ من رؤية الطّيور في السّماء [8].

ونلاحظ ذكر الحمامة الباكية في شعر السّجون الأندلسيّة، وفي شعر القدماء المشارقة، ومن شعر (الحمداني) في السّجن، الذي ناجى من خلاله حمامة باكية، والتي نظر إليها على أنّها رمزٌ للحريّة والانطلاق، فقد أثارت بغنائها الحزين جراحات الأسر وهمومه؛ من الطّويل:

**أقول وقد ناحت بقربي حمامة أيا جارتا هل بات حالك حالي**

**معاذَ الهوى ما ذقْتِ طارقة النّوى ولا خطَرَت منك الهمومُ ببالِ**

**أتحملُ محزونَ الفؤادِ قوادمٌ على غُصنِ نائي المسافةَ عالِ؟**

**أيا جارتا، ما أنصفَ الدّهرُ بيننا تعاليْ أقاسِمْكِ الهمومَ تعالي**[9]

لقد ظهرت عواطفه الفيّاضة بالحسرة والألم والمعاناة، فناجى الحمامة مناجاة شجيّة باكية؛ لأنّها تماثله في حزنه؛ وإن كانت تنعم بالحريّة التي حرم منها الشّاعر، وفي مثل هذا المعنى قال المعتمد بن عبّاد حينما رأى قمريّة بائحة نائحة، وهو في السّجن؛ من الطّويل:

---

**[6] ابن خفاجة، ديوانه، ص298-299.**

**[7] برقرق، ريمة: شعريّة الفضاء المغلق حاضرة إشبيلية – السّجن أنموذجاً، ص92.**

**[8] ينظر: الخطيب، رشا عبد الله: تجربة السّجن في الشّعر الأندلسي، المجمع الثّقافي، أبو ظبي – الإمارات العربيّة المتّحدة، ط1، 1999م، ص180.**

**[9] أبو فراس الحمداني: ديوانه، شرح: د. خليل الدّويهي، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ط2، 1994م، ص282.**

**بكَتْ أن رأَتْ إلفين ضمَّهُما وكرُ**

**مساءً وقد أخنى على إلفها الدّهرُ**

**بكت لم ترق دمعاً وأسبلْتُ عبرةً**

**يُقصِّرُ عنها القطرُ مهما همى القطرُ**

**وناحَتْ وباحَتْ واستراحَتْ بسرِّها**

**وما نطقَتْ حرفاً يبوحُ به سرُّ**[10]

إنّ المتأمّل في النّصوص الشّعريّة، وما احتوته من صور في هذا المجال؛ يلاحظ أنّ الشّاعر الأندلسيّ لم يكن مقلّداً لأهل المشرق في أفكاره ومعانيه دائماً، وإنّما كانت له سمته الواضحة، وطابعه الذي يمتاز به، ويستمدّه من بيئته وما فيها من خصائص وسمات، ونفسيّته وما اتّصفت به من ألوان الطّباع والأمزجة والنّزعات.

وتجدر الإشارة إلى أنّ الرّبط بين شجو الحمام وإثارة الذّكريات والآلام والأحزان فكرة مشرقيّة طرقها عدد غير قليل من الشّعراء في العصور والفترات المختلفة، غير أنّ الأندلسيين قد يختلفون عنهم في طريقة معالجتهم لهذا الرّبط والنّتائج التي يرتّبونها عليه؛ بالإضافة إلى تفنّنهم في تأليف الصّور والجزئيّات المستحسنة وطرق المزج بين مشاعر الإنسان ومشاعر هذا الحيوان مع الإفادة من المعاني التي تصوّر البيئة الأندلسيّة في مظاهرها وأشكالها وأحوالها المختلفة، والنّفسيّة الأندلسيّة في نزعاتها العديدة وأحوالها الكثيرة، وفي ظلّ العديد من الظّروف والملابسات[11]، فكيف إذا كان الشّاعر سجيناً؛ فإنّ"أقصى شعور يعيشه السّجين، بعد الشّعور بآلام التّعذيب هو الشّعور بآلام الفراق والبعد، وهذا النّوع من الشّعور لا يخلو غالباً من الميل إلى الحزن والتّأمّل، كما لا يخلو من نسائم الأمل بالعودة..."[12].

وسنحاول فيما يأتي دراسة الطّير في شعر الأسر الأندلسي من خلال أشعار بعض الشّعراء السّجناء، وما يحمله الطّير – الحمام خاصّة – من دلالات نفسيّة واجتماعيّة....

وكيف يسلو الشّاعر السّجين همّه، ويأسو بجرحه؛ وقد فقد هناك كلّ ما ينعم به في حياته مع أهله وأحبّته وقومه، وهناك مرابع عبثه ولهوه، ومدارج طفولته وأحلامه، وبلهفة بالغة على رؤية الأحبّة يناجي الشّاعر (ابن شهيد) حبيبته مسقطاً لوعة الشّوق في محاورة الحمام [13].

---

[10] **ابن عبّاد، المعتمد: الدّيوان، ت: أحمد أحمد بدوي وحامد عبد المجيد، المطبعة الأميريّة بالقاهرة، 1951م، ص68.**

[11] **ينظر: د. خضر، حازم عبد الله: وصف الحيوان...، ص109.**

[12] **د. الدّاية، محمّد رضوان: في الأدب الأندلسي، دار الفكر المعاصر، بيروت – لبنان، 2000م، ص131.**

[13] **ينظر: براهيمي، فوزيّة: شعر السّجون في الأندلس، رسالة ماجستير، جامعة ابن يوسف بن خدّة، الجزائر، 2004 – 2005م، ص88.**

(وابن شُهيد) [14] المسجون ظلماً، بفعل حاسديه، وجد في الحمام ما يخفّف ثقل الظّلم كونه شريكاً يشاطره الهمّ من جهة، وبما يمنحه الحمام من شعور بالسّلام والحريّة من جهة أخرى، يقول؛ من الطّويل:

**وقلت لصدّاح الحمام وقد بكى — على القصر إلفاً والدّموع تجودُ**

**ألا أيّها الباكي على مَنْ تحبّه — كلانا معنّى بالخلاء فريدُ**

**وهل أنت دانٍ من محبٍّ نأى به — عن الإلف سُلطانٌ عليه شديدُ ؟**

**مُصفّق من ريش الجناحين واقعاً — على القربِ حتّى ما عليه فريد**

**وما زال يبكيني وأبكيه جاهداً — وللشّوقِ من دون الضّلوع وقودُ**

**إلى أن بكى الجدران من طول شجونا — وأجهش بابٌ جانباه حديدُ**[15]

ونلحظ في قصيدة (ابن شهيد) السّابقة، طابع الصّدق الذي ميّزته البساطة والصّراحة والعفويّة، وممّا يشير إلى هذا الصّدق خصوصيّة المشاعر، ونعني بذلك تميّز السّجناء غالباً في المشاعر عن غيرهم من الطّلقاء، وذلك من خلال تصويرهم لحياتهم بالسّجن، ومشاعرهم اتّجاهها، واتّجاه ما نتج عنها على المستوى الشّخصي في ظروف شاذّة لا يعيشها الطّليق [16].

فابن شُهيد وهو في سجنه يبحث عن قلب يعطف عليه؛ فلم يجد إلاّ الحمام ينوح، فعمّق شعوره بالوحدة، وزاده نواحه شجناً وأسىً كما رأينا في أبياته.

---

**[14] هو أبو عامر أحمد بن عبد الملك بن شُهيد الأشجعي (382 – 403) هـ، ولد في قرطبة لأسرة عريقة ذات نفوذ، وقد كان جدّه الأكبر (أحمد بن عبد الملك) وزيراً لعبد الرّحمن النّاصر الثّالث، وأوّل من تلقّب بذي الوزارتين في الأندلس، كما أنّ المنصور بن أبي عامر استعمل والده والياً على تدمير وبلنسية بالجهة الشّرقيّة من الأندلس، وعاش (ابن شهيد) حياة مترفة، ومال إلى اللهو والخلاعة والمجون... وعندما ثار سليمان بن الحكم بن سليمان بن عبد الرّحمن الثّالث الملقّب بالمستعين على الخليفة المهدي دخلت قرطبة في دوّامة الفتن والدّسائس، أقضّت أركان الدّولة الأمويّة، وأدخلت الأندلس في سلسلة من القلاقل والهزّات لم تعرف بعدها البلاد والاستقرار والانتعاش، وامتدّ لظاها إلى كثير من الوزراء والأدباء، ومنهم (ابن شُهيد) الذي سجنه علي بن حمّود الإدريسي، ويروي (الفتح بن خاقان) الظّروف التي نشأت فيها قصيدة (ابن شُهيد) هذه، فيقول:"ودبّت إليه أيّام العلويين عقارب، برئت بها من أباعد وأقارب، واجهه بها صَرْفٌ قطوب، وانبرت إليه عنها خطوب، نبا لها جنبه عن المضجع، وبقي بها يأرق ولا يهجع..". ينظر في ترجمته:**

**– ابن خاقان، الفتح: مطمح الأنفس ومسرح التّأنّس في ملح أهل الأندلس، ت: محمّد علي شوابكة، دار عمّار ومؤسسة الرّسالة، بيروت – لبنان، ط1، 1983م، ص189–201.**

**[15] ابن شُهيد الأندلسي: ديوان ابن شُهيد، ت: يعقوب زكي، راجعه: د. محمود علي مكّي، دار الكتاب العربي للطّباعة والنّشر، القاهرة، ج.م.ع، ص101.**

**[16] ينظر: براهيمي، فوزيّة: شعر السّجون في الأندلس، ص173.**

لقد فجّر معاناته في إسقاط مشاعره على نوح الحمام، وهو صورة من دلائل الصّدق والتّعبير عن التّجربة المعيشة، وإنّ ظاهرة الألم التي تجلّت في أبياته تعكس صورة واضحة لنفوس أصحابها المتفرّدة، وكأنّما أصبح الألم بمثابة الماء والهواء؛ فهو سرّ شاعريّة الشّاعر السّجين، ومفتاح العطاء.

إنّه الألم المنبعث من فكرة الموت التي كانت تؤرّق الشّاعر في سجنه، وتبعثه على هذا الاستعطاف والإذلال، فلا شكّ في أنّه لم يكن بوسع الشّاعر السّجين في ظلّ ظرفه النّفسي الذي أحاط به في سجنه، أن يفكّر في اللغة التي يعبّر بها قبل وفود الفكرة، أو أن يعطّل الفكرة التي تفجّر قصيدة من قلبه رغماً عنه إلى أن يجد لها الألفاظ المبدعة والعبارات المبتكرة.

والجميل في شعر الأسر الأندلسي، هو امتزاج الشّاعر بالطّبيعة على عادة الشّعراء الرّومانسيين، وإسقاط حالته النّفسيّة على الطّبيعة وعناصرها، ونعود إلى أبيات (ابن شُهيد)، فأبياته تلك من النّجوى جوهرها الحنين، وتبتّل إلى الحريّة، وتوق إلى معانقتها، لكنّه يشعر أنّ لا أحد يقاسمه ألمه، وليست هذه الحالة التي عبّر عنها في أبياته سوى مراحل للتّجربة التي يعانيها، لقد حاول شاعرنا أن يميت حسّ الألم في نفسه بمناجاة الحمام، فلم يرَ منفذاً من ذلك سوى الألم ذاته، وهي حالة جسّدها في صورة حسيّة مؤثّرة عبر ملمح من ملامح الطّبيعة، وهي في الآن ذاته رمز للشّاعر والانفعال الدّاخلي، ومن هنا بدأ محاورته مع الحمام.. – وقلت لصدّاح الحمام وقد بكى..... ونستشفّ من هذه المحاورة مدى حاجة الشّاعر إلى شريك يقاسمه وحدته في السّجن، ليستمدّ منه شيئاً من المؤانسة والدّفء الإنسانيّ، لقد كان يتّخذ من الشّيء المحاور (الحمام) ذاتاً يلتمس فيها العزاء، والتّخفيف من قبضة الأسى، ووحشة الوحدة.

الرّمادي [17]: شعره كثير، متعدّد الفنون، له شهرة واسعة في عصره بين العامّة والخاصّة حتّى كان شيوخ الأدب في وقته يقولون: فتح الشّعر بكندة وختم بكندة، يعنون: (امرأ القيس) و(المتنبّي) و(الرّمادي)؛ وكان معاصراً للمتنبّي.

قال الشّعر في أكثر أغراضه المعروفة، بل طرق بعض الأغراض الجديدة؛ كدراسة الطّير التي قالها في سجنه، والتي تحدّث فيها شعراً عن كلّ طائر معروف، وذكر خواصّه وعبّر الشّاعر الرّمادي عن حزنه وغمّه داخل السّجن بالحمام الحزين؛ يقول، من الطّويل:

**فلو أنّ في عيني الحمام كروضها وإن كان في ألوانه غير مشفق**

**ونادى حمامي مهجتي لتغافلت فهلاّ أجابت وهو عندي لمحنق[18]**

---

**[17] من شعراء الخلافة الأمويّة في قرطبة، وهو أبو عمر، يوسف بن هارون الرّمادي الكندي، وفي تلقيبه بالرّمادي رأيان؛ أحدهما: نسبته إلى مكان بالمغرب يسمّى (الرّمادة) عدّها (ابن سعيد) من قرى (شلب) وعدّها (الحميدي) من بلاد المغرب دون تحديد. وثانيهما: أنّ الرّمادي هو الصّورة العربيّة للقلب رومانثي كان يطلق على الشّاعر، وهو (أبو حنيش) وهو من أسرة تتّصل بقبيلة كندة، وقد ولد في السّنوات الأولى من المئة الرّابعة (305هـ) على وجه التّقريب، ونشأ في قرطبة وتثقّف على يد علمائها، وعاصر العديد من الخلفاء الأمويين، فقد عاصر النّاصر، والحكم، والعامريين، وامتدّ به العمر حتّى شهد طرفاً من الفتنة، ثمّ مات فقيراً معدماً معانياً لشرور تلك السّنوات المريرة، توفي عام (403هـ).**

**ينظر في ترجمته:**

**– ابن خاقان: الفتح، المطمح، ص311–321.**

**– المقّري: نفح الطّيب من غصن الأندلس الرّطيب، ت: د. إحسان عبّاس، دار صادر، بيروت – لبنان، 1968م، المجلّد الأوّل، ص35–40.**

ومن أشعاره التي تجلّى فيها صدق العاطفة، وحرارة التّعبير، قوله من سجنه أيضاً؛ من الطّويل:

**على كبدي تهمي السّحابُ وتذرف ومن جزعي تبكي الحمام وتهتف**

**كأنّ السّحاب الواكفاتِ غواسلي وتلك على فقدي نوائح هتّف**

**ألا ظعنَتْ ليلى وبان قطينها ولكنّني باقٍ فلوموا وعنّفوا**

**وآنستُ في وجهِ الصّباحِ لبينها نحولاً كأنّ الصّبحَ مثليَ مدنفُ...**

**وكانت على خوفٍ فولّت كأنّها من الرّدفِ في قيد الخلاخلِ ترسفُ**

في هذه الأبيات تتجلّى قدرة الشّاعر في تحقيق الوحدة؛ حيث يقع كلّ بيت، بل كلّ شطر من بيت، بل كل شطر من بيت في موقعه الذي لا يمكن أن يزحزح عنه، ثمّ تتجلّى فيها كذلك قدرة الشّاعر في الرّبط بين مشاعره وبين الطّبيعة، وفي استغلال بعض مظاهر تلك الطّبيعة في رسم صور شعريّة تنمّي التّعبير الشّعري وتصعد به.

فالسّحب تنزل المطر لتبرّد غليله، والحمائم تبكي وتنوح على جزعه، بل إنّه أشبه بميّت تغسّله السّحب الواكفة، وتنوح عليه الحمائم الهاتفة، إنّ صاحبته قد رحلت وبعد ركبها، ولكنّه باقٍ؛ لذلك لا غرو أن تذهب نفسه حسرات وأن يبلغ الحال به ما بلغ؛ فليَلُم اللائمون، وليعنّف المعنّفون، وماذا يضيره منهم ما دامت الطّبيعة نفسها أحسّت فراق المحبوبة، وتأثّرت لبعدها، فهذا هو الصّبح يراه الشّاعر – من خلال إحساسه الخاصّ وشعوره بالمأساة – ناحلاً شاحب الوجه، كأنّه هو الآخر محبّ مدنف فارقه من يحبّ.

فكما رأينا أسقط الشّاعر عواطفه وانفعالاته على الطّبيعة التي شاركته هذه العواطف والأحاسيس، فقد لحظنا هنا الاتّجاه الرّومانسي التّجديدي واضحاً.

إنّ عاطفة الشّاعر كانت قويّة، وكان وجدانه متأجّجاً شديد الحرارة، وهذا نتاج الشّعور الصّادق الذي ترتّب عليه صدق التّجربة؛ إذ إنّ الشّاعر الرّمادي كان في السّجن، والمحنة هناك قويّة ومؤثّرة، وكلّما كان المثير قويّاً كان له أثره الواضح في عاطفته، وحرارة العاطفة أدّت إلى حسن اختيار الصّورة التّعبيريّة المتمثّلة في الألفاظ الموحية المعبّرة، والتّعبيرات المؤثّرة، والصّور البيانيّة الكاشفة عن الفكرة مع الاتّجاه إلى الطّبع، فجاء تعبيره سلساً مترقرقاً ترقرق دموعه، كما أنّ الموسيقى الدّاخليّة النّاشئة من تناسقه الألفاظ وتفاعلها وإيحاءاتها، والخارجيّة النّاتجة عن الوزن والقافية وقد واكبت الحدث الذي يعيشه الشّاعر[19].

---

[18] **الرّمادي: شعر الرّمادي يوسف بن هارون، جمعه وقدّم له: ماهر زهير جرّار، المؤسّسة العربيّة للدّراسات والنّشر، بيروت – لبنان، ط1، 1980م، ص72.**

**– ابن خاقان: المطمح، ص318.**

[19] **ينظر: شاه، سيّد سيّار علي: أدب السّجون في الأندلس في القرن الحادي عشر الميلادي – دراسة نقديّة، رسالة دكتوراه، جامعة بشاور، قسم اللغة العربيّة، 2016م، ص255.**

ومن هنا يمكننا القول: إنّ محنة السّجن قد عجّلت بنضج شاعريّة الرّمادي، وأحدثت تحوّلاً كبيراً في أسلوب تناوله للموضوعات، كما جعلت شعره وجدانيّاً، وقد شارك الطّبيعة الحيّة (الحمام) والصّامتة (السّحب والصّبح).

ابن زيدون [20]:

نظم ابن زيدون في سجنه كثيراً من القصائد الرّائعة، والرّسائل البليغة، وحاول أن يستعطف بها ابن جهور، ويدفع عن نفسه التّهمة، متضرّعاً في إباء، مستعطفاً في حرقة، ومن هذه القصائد قصيدة قالها في فاتحة سجنه يعاتبه فيها؛ من الطّويل:

**ألم يأن أن يبكي الغمام[21] على مثلي**

**ويطلب ثأري البرقُ منصلِتَ النَّصْلِ**

**وهلاّ أقامَت أنجُمُ الليلِ مأتماً**

**لتندب في الآفاقِ ما ضاعَ من نثلي...**

**حمائمُ شكوى صبّحتك هوادلاً**

**تناديكَ من أفنان آدابي الهُدْلِ[22]**

نلحظ في أبياته السّابقة مسحةً من الرّومانسيّة يطغى على جلّ أشعاره، وتتجلّى بصورةٍ خاصّة في عشق الطّبيعة، والاسترسال في التّعبير من خلالها عن الوجدان وخلجات النّفس، لقد تمثّلت له الطّبيعة في مختلف صورها متحرّكة ومتجاوبة مع شجنه، وهو يستمدّ منها مادّته التّعبيريّة.

وأجمل ما في هذه الصّور أنّها تمتزج بالصّور البيانيّة في انسجام وتناسق جميل، كحال الشّاعر هنا في البيت الأخير، وهو يرى شعره قد ضجّ بالشّكوى إلى الأمير نادباً كما تندب الحمام، متطلّعاً إلى ما أحرزته آدابه من مروءة وسماحة.

---

**[20] هو أحمد بن عبد الله بن أحمد بن غالب بن زيدون المخزومي الأندلسي، ولد في رصافة قرطبة عام (394هـ)، وكنيته (أبو الوليد) من أهل قرطبة؛ وزير آل عبّاد والمتقدّم فيهم، وكان كاتباً وشاعراً، وهو من أسرة مرموقة ذات علم وجاه وغنى، ونشأ فيها، وكان له نصيب من السّياسة والسّفارة والوزارة؛ في ظلّ الدّولتين: الجهوريّة في قرطبة، والعبّاديّة في إشبيليّة، توفي عام (463 هـ). قرض الشّعر ونبغ فيه وهو في العشرين من عمره؛ قرّبه إليه ابن جهور، وأعلى قدره، ومنحه لقب (ذي الوزارتين) وكان بين (ابن زيدون) و(ابن عبدوس) منافسات كثيرة لاشتراكهما في حبّ (ولّادة)، فأخذ يكيد له (ابن عبدوس) هو وأصحابه النّاقمون على (ابن زيدون) عند (ابن حزم) حتّى غيّروا عليه قلبه بتهمة التّآمر. ينظر في ترجمته:**

**– ابن خاقان، الفتح: قلائد العقيان، ت: حسين يوسف خريوش، مكتبة المنارة، الأردن، 1989م، ص209–248.**

**– ابن بسّام: الذّخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ت: د. إحسان عبّاس، دار الثّقافة، بيروت – لبنان، المجلّد الأوّل، ص336–428.**

**[21] في رواية أخرى (الحمام).**

**[22] ابن زيدون: ديوان ابن زيدون، رسائله، أخباره، شعر الملكين، ت: كامل كيلاني وعبد الرّحمن خليفة، مطبعة: مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط1، 1932م، ص112 و 114.**

لقد جسّد همومه وأحزانه في صورة محسوسة عبر نوح الحمامة، ولم يخترها وهي مظاهر خارجيّة على أنّها غاية في نفسها، وإنّما على أنّها صورة ماديّة لمعان وانطباعات في روح الشّاعر، وللتّدليل من خلالها على الهواجس الدّاخليّة [23]. ونستشفّ من التّمعّن في هذه الأبيات أيضاً ألم الشّاعر الذي أعيته المحنة، ولكنّه بقي متجلّداً مدركاً لمزاياه؛ فهو (ذو الوزارتين) تنحدر أصوله من أسرة عريقة لها شأنها، ونجد (أناه) بارزة في أحلك اللحظات التي يمرّ بها.

ويقول في إحدى قصائده؛ من الطّويل:

**ولا يُغبط الأعداء كوني في السّجن**

**فإنّي رأيت الشّمسَ تُحصَنُ بالدَّجنِ**

**وما كنتُ إلاّ الصّارمَ العضبَ في جفنِ**

**أو الليثَ في غابٍ أو الصّقْر في وكنِ**

**أو العلقَ يخفى في الصّوارِ ويخبأ**[24]

فقد وظّف (ابن زيدون) في أبياته هذه جملة من الأفعال (يغبط، رأيت، كنت) يخبر من خلالها المتلقّين بأنّه يذكر قرطبة، وأيّام صباه فيها، ويوجّه خطابه إلى أعدائه بأن لا يفرحوا لكونه مسجوناً؛ لأنّه عمّا قريب سيخرج إليهم، ويشبّه نفسه بالشّمس تحجبها الغيوم، وبالسّيف القاطع في غمده، وكذا بالليث في الغاب، والصّقر القويّ في الوكر، وكذلك يشبّه نفسه بالمسك في وعاء حفظه.

إنّ هذه التّشبيهات كلّها تنبئ عن أنّ الغياب مؤقّت، وأنّ الخروج محقّق، فابن زيدون في أبياته هذه يخاطب أعداءه؛ لذلك اختار الصّور القويّة التي ترهب أعداءه، ومن الطّير اختار (الصّقر) مشيراً بذلك إلى قوّته ورفعته، وعلوّ مكانته، هذه المكانة العالية والرّفعة كان قد كنّى عنها بالشّمس سابقاً، فهو (الشّمس) وإن حجبت في غياهب السّجن، وهو المسك النّفيس المحفوظ في إنائه، ورائحته العطرة التي هي في الحقيقة سيرته العطرة الفوّاحة.

المعتمد بن عبّاد [25]:

---

[23] **ينظر: براهيمي، فوزيّة: شعر السّجون في الأندلس، ص197.**

[24] **ابن زيدون: ديوان ابن زيدون، ت: عبد الله سندة، دار المعرفة، بيروت – لبنان، ط1، 2005م، ص48.**

[25] **المعتمد بن عبّاد هو"محمّد بن المعتضد بن عبّاد بن محمّد بن إسماعيل بن قريش بن نعيم"له عدّة ألقاب أوّلها (الظّافر ثمّ تلقّب بالمعتمد كلفاً بجاريته اعتماد لمّا ملكها، لتتّفق حروف لقبه بحروف اسمها لشدّة ولوعة بها). ولد عام (431 هـ) بمدينة باجة من بلاد الأندلس، وقيل إنّه ولد في العشر الآخر من شهر ربيع الأوّل عام (432 هـ) تنحدر أسرته من نسب عربيّ أصيل، فقد دخلت الأندلس قادمة من الشّام ضمن (طالعة بلج بن بشر القشيري) وكان الجدّ عطّاف هو الدّاخل منهم، من أهل حمص من عرب الشّام.... ينظر في ترجمته:**

**– ابن الأبّار: الحلّة السّيراء، ت: د. حسين مؤنس، الشّركة العربيّة للطّباعة والنّشر، ط1، 1969م، 52/2.**

**– ابن بسام: الذّخيرة، القسم الثّاني، المجلّد الأوّل، ص14.**

كان (المعتضد) والد (المعتمد)؛ أديباً ومثقّفاً، وطبيعي أن يُعنى بتربيته، وأن يحضر له المعلّمين من فقهاء وعلماء بالعربيّة وكانت فيه فطنة وذكاء، شبّ وتفتّحت ملكته الشّعريّة [26]، وكان يعيش حياة بذخ وترف وسلطان، وهو الذي ينتمي إلى عائلة مالكة وقد تسلّم الحكم بعد أبيه، وكان الآمر النّاهي، وله خدم ومرابع زاهية، وقصور فارهة، ثمّ بعد هذا تنقلب عليه الأمور رأساً على عقب ويصبح سجيناً في المنفى على يد (يوسف بن تاشفين)"الذي قابل الإحسان وكرم الوفادة وحسن الضّيافة بالغدر والطّمع والحسد والقتل"[27].

وعن شعره في سجنه، يقول (إميليو غَرسْية غومس):"إنّ معظم الرّوائع الشّعريّة الفيّاضة بالشّجن الصّادق العميق، تدور حول شخصيّة المعتمد، فالقصائد التي قالها في منفاه (أغمات)، وصوّر فيها مرارات السّجن وآلام النّفي تعدّ من أروع ما لدينا من غرر الشّعر العالمي"[28]، ومن ذلك قوله، من سجنه، وقد رأى قمريّة بائحة بشجنها، نائحة على سكنها، وأمامها وكرٌ فيه طائران يردّدان نغماً، ويغرّدان؛ من الطّويل:

**بكَتْ أن رأت إلفين ضمّهما وَكْرُ ... مساءً وقد أخنى على إلفها الدّهرُ**

**بكَتْ لم تُرق دمعاً وأسبلْتُ عَبرَةً ... يقصّر عنها القطرُ مهما همى القطرُ**

**وناحت فباحت واستراحت بسرّها ... وما نَطَقَتْ حرفاً يبوحُ به سرُّ**

**فما لي لا أبكي أم القلبُ صخرةٌ ... وكم صخرة في الأرض يجري بها نَهرُ**

**بكَتْ واحداً لم يُشجِها غيرُ فقده ... وأبكي لآلاف عديدهُمُ كُثْرُ**

**بنيّ صغيرٌ أو خليلٌ موافقٌ ... يمزّق ذا قفرٌ ويغرق ذا بحرُ**

**ونجمان زيدٌ للزّمانِ احتواهما ... بقرطبةَ النّكداءَ أو رُندَةَ القبرُ..**

**فقلْ للنّجومِ الزّهر تبكيهما معي ... لمثلهما فلتحزنِ الأنجمُ الزّهرُ**[29]

قال قصيدته هذه في رثاء ولديه الرّاضي والمأمون اللذين قتلا على يد المرابطين.

---

[26] **ينظر: البهادلي، شيماء هاتوفعل، أبعاد تجربة السّجن عند الشّاعر الأمير المعتمد بن عبّاد، جامعة البصرة – كليّة التّربية (مقال)، ص17.**

[27] **د. الشّكعة، مصطفى: الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، ط5، 1983م، ص533.**

[28] **غومس، إميليو غَرسية: الشّعر الأندلسي بحث في تطوّره وخصائصه، تر: حسين مؤنس، مكتبة النّهضة المصريّة، القاهرة، ج.م.ع، ط3، 1969م، ص107.**

[29] **المعتمد بن عبّاد: ديوانه، ص68–69.**

وهنا تستأثر عاطفة الأبوّة نحو الأولاد بوجدان المعتمد، هذه العاطفة الصّادقة، والمشاعر الجيّاشة كانت وراء قدرته في التّعبير عن معاناته وآلامه، إنّه ينادي حولها سراباً لفّ معه حياة عائليّة سعيدة اندثرت وتلاشت فزادته إحساساً بوحدته في شجونه وأحاسيسه بل إنّ أبياته في تفجّعه على أولاده كانت أكثر إيلاماً، وأشدّ حرقة من تفجّعه على نفسه.

ويقارن بين شجنه وشجن هذه الحمامة (القمرية) فهي إن بكت إلفها فهو يبكي أُلّافاً كثر، فشجنه يفوق شجنها بمرّات، وتبدو المشاركة الوجدانيّة والإنسانيّة وإسقاط حالته النّفسيّة على الطّبيعة وعناصرها واضحة في معظم أبياته التي قالها في الأسر، ومنها وقد اجتاز عليه يوماً بموضع اعتقاله سرب القطا، فهاج وجده، وأثار من لواعج الشّوق ما عنده، فاستنطقها وحاورها بصور ذات أبعاد وظلال، يقول؛ من الطّويل:

**بكيت إلى سرب القطا إذ مررن بي سوارحَ لا سجنٌ يعوقُ ولا كبلُ**

**ولم تكُ واللهِ المعيذُ حسادةً ولكن حنيناً أنّ شكلي لها شكلُ**

**فأسرَحُ لا شملي صديعٌ ولا الحشا وجيعٌ ولا عيناي يبكيهما ثكلُ**

**وما ذاك ممّا يعتريني وإنّما وصفتُ الذي في جبلّة الخلق من قبلُ**

**هنيئاً لها إذ لم يفرّق جميعها ولا ذاق منها البعدَ عن أهله أهلُ**

**وأن لم تبَتْ مثلي تطيرُ قلوبُها إذا اهتزّ باب السّجن أو صلصل القفلُ**

**لنفسي إلى لقيا الحمام تشوّفٌ سواي يحبّ العيشَ في ساقه حَجَلُ**

**ألا عصم الله القطا في فراخها فإنّ فراخي قد خانها الماءُ والظّلُّ**[30]

ونرى في الأبيات السّابقة ازدياد شعوره بالقلق والخوف، وهو يرى سرب القطا ينعم بالأمن والسّكينة اللتين افتقدهما المعتمد فهي تنعم بهما مع أفراخها؛ لا شيء يفتّ قلوبها جزعاً وخوفاً، مؤكّداً أنّ الخوف من الموت جبلّة في الإنسان، وليس سمة ضعف في شخصيّته، وتبدو هذه المقطوعة مباشرة في أسلوبها، عمد فيها إلى التّصريح بأفكاره ومعاناته، آخذاً المعنى من أقرب الألفاظ التي تتبادر إلى الذّهن، ولكنّ الانزياح التّعبيري هو الذي أعطى جماليّة لنصّ (المعتمد)؛ إذ أسقط نفسه المتأسيّة في صورة سرب القطا، واصفاً من خلالها مدى إحساسه بالوحدة والعزلة يائساً من وصول الفرح إليه؛ لينعم بالسّعادة والاستقرار، كما تنعم هي مع فراخها؛ لذلك نجده في البيت السّابع، يتمنّى لقاء الحمام، وهو في الحقيقية يتمنّى استعادة حريّته التي فقدها، ووجدها في الحمام الذي يعيش حرّاً مرفرفاً في سمائه، ويؤكّد في الوقت ذاته عن عزّة نفسه التي تأبى حياة الذّل والقيد، وإن كان غيره يستكين لذلك.

[30] **المعتمد بن عبّاد: ديوانه، ص110-111.**

في الوقت الذي أجرى فيه الشّاعر مقابلة بين واقعه، وواقع سرب القطا عاش معاناة وجوديّة مرتبطة بمصيره، وشعر بالإحباط واليأس؛ وقد استولت عليه فكرة الموت الطّارق باب سجنه في أيّة لحظة يدخل فيها حارس السّجن، ولقد تعمّق لديه هذا الشّعور بالانتهاء القريب برؤية سرب القطا متنعّماً بالحياة.

والشّعور بمثل هذه العبثيّة واللاجدوى من شأنه أن يجعل الشّاعر يقنط، ولا يرى الأمل في الفرج إلاّ سراباً، ونستشفّ هذا الإحساس من تكرار حرف النّفي في قوله: (لا سجن، ولا حجل، ولم تك، فلا شملي، ولا الحشا، ولا عيناي، ولم يفرّق، ولا ذاق، لم تبت) وهذا التّكرار دالّ إلى الفشل والوحشة والهزيمة، ويتواصل هذا الإحباط ويستمرّ من خلاله حروف الوصل التي استخدمها الشّاعر.

وبدت النّزعة الوجدانيّة جليّة في تجربة الذّات المبدعة، فهو يعبّر عن حالة مرتبطة بأناه.

وهو في ذلك كلّه يمتح من معجمه الحزين، فتظهر لنا ألفاظه معاناته ويأسه (بكيت، سجن، ثكل، حنين، وجيع، يبكيهما، يفرّق، البعد...) وهذا ما وجدناه في قصيدته الأولى أيضاً فالشّاعر قد استمدّ تجربته الحسيّة من الواقع، واستشفّ من خلالها الدّلالة على الأفكار الانفعاليّة الواضحة.

فقد عبّر وهو في السّجن عن تجربة صادقة عاشها وتعايش معها فنقل معاناته وألمه وحسراته وهو داخل السّجن مكوّناً أبعاداً كانت ملخّصاً لتلك الزّفرات التي يطلقها الشّاعر وهو في غيابة السّجن؛ فكانت للشّاعر أبعاداً نفسيّة ورمزيّة وإنسانيّة ترجمها شعراً بكلماتٍ وعبارات موحية لخّصت تجربة ناطقة بأقسى ما عاناه بعد حياة العزّ والرّفاهيّة والمُلك الذي تقلّب فيه.

البسطي [31]: آخر شعراء الأندلس.

اسمه كما ورد في مقدّمة ديوانه... عبد الكريم بن محمّد بن عبد الكريم القيسي، وهو شاعرٌ مغمور، لا ذكر له ولا لشعره في المصادر المعروفة، ولولا ظهور نسخة وحيدة من ديوانه في السّنين الأخيرة؛ ما وقف له على عين ولا أثر، إنّه البسطي آخر شعراء الأندلس؛ ناسخ كتاب (البيان والتّحصيل)، كان فقيهاً وخطيباً في مدينة (بسطة)، له حانوت يشتغل فيه بالنّسخ والتّقييد، والفتوى والتّوثيق، والإقراء والتّعليم، كان من أسرة قيسيّة بسطيّة، وكان والده من أهل العلم وذوي المكانة في مدينة بسطة إذ كان فقيهاً نبيهاً، وخطيباً دينيّاً جليلاً ؟

تعرّض القيسي في حياته لثلاث محن كبرى: الأسر: أسر النّصارى الشّاعر وحملوه إلى مدينة (آبرة)، إحراق حانوته، العزل: أشار الشّاعر إلى عزله من بعض الخطط مرّتين، الأولى: عزل فيها من خطّة التّوثيق، والثّانية: عزل فيها من ولاية (منطقة) من دولة بني الأحمر.

وتبرز (الطّيور) في قصيدة للبسطي من سجنه، مترنّمة مغرّدة كما في قوله من قصيدة له يخاطب فيها صديقه (أبا عبد الله بن رجاء)؛ من الكامل:

**حيث الحدائق فتّحت أزهارها — عن وجنة المعشوقة العذراء**

**حيث الطّيور ترنّمت في دوحها — فآتت بمثل ترنّم الشّعراء**[32]

---

**[31] ينظر: القيسي، عبد الكريم محمّد بن عبد الكريم: ديوان القيسي البسطي، ت: د. جمعة شيخة، ود. محمّد عبد الهادي الطّرابلسي، المؤسسة الوطنيّة للتّرجمة والتّحقيق والدّراسات، بيت الحكمة، قرطاج – تونس، 1988م، ص7–9 من مقدّمة الدّيوان.**

**– ابن شريفة، محمّد: البسطي آخر شعراء الأندلس، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، ط1، 1985م، ص9–17.**

في هذه القصيدة يمدح فيها صديقه، متذكّراً أيّامهما معاً، أيّام السّعادة والتّمتّع بجمال الطّبيعة الغنّاء، ثمّ شكا لصديقه تنكّر الزّمان له، وأسره، وما يعانيه في هذا الأسر من ذلّ ومهانة، ليعود بعد ذلك إلى مراتع الصّبا والشّباب، متغنّياً بجمالها، ممتزجاً بطبيعتها، فلم يكن وصفه لها وصفاً فوتوغرافيّاً، بل عكس من خلال تصوير مفاتن بلاده ما يعتمل في داخله من حبّ عميق، وشوق محرق إلى مدينته بسطة.

فحنين الشّاعر إلى رياض (بسطة) بكلّ ما فيها من كائنات حيّة وطبيعة صامتة جعلها تنبض بالحياة، وتضجّ بالحيويّة، وهذا يوحي بشدّة تعلّقه بوطنه وحنينه العارم إليه؛ وهو حنين إلى ما تمتّع به من حياة كريمة في رياضها.

وغناء الطّيور لا يختلف عن ترنّم الشّعراء؛ الطّيور التي تغرّد حرّة طليقة مقابل أسر الشّاعر، وفقدانه لحريّته بل لكرامته؛ لذلك نجده يحرّر نفسه من سجنها، متحرّراً من شعوره الزّماني والمكاني، محلّقاً في سماء الذّكريات، منفصلاً عن لحظته وحياته الحاضرة، محاولاً الاتّصال بالماضي بحثاً عن ملجأ له فيه، عسى أن يخلق توازناً في ذاته يحرّره من قلق اللحظة وبؤس الواقع...

إن كان البسطي قد وصف الطّيور مترنّمة مفرّدة فذلك لأنّه استحضرها من ماضيه السّعيد.. لنجده في قصيدة أخرى يتماهى مع الحمام الذي يبكي بكاءً شديداً لبليّة الشّاعر، فيقول؛ من الكامل:

**لبليّتي يبكي الحمامُ هديلا ولمحنتي يرثي العدوّ طويلا**

**ولبعض ما ألقاه تنصدع الصّفا والغيث يهمي بكرة وأصيلا**[33]

ليس الحمام فقط من يشارك الشّاعر حزنه ويتألّم لألمه، بل أشدّ الصّخور صلابة شاركته أحزانه، وتصدّعت لما ألمّ به، وكذلك الغيث الذي يبكي على ما أصابه صباحَ مساء.

هذه اللمحة الرّومانسيّة أضفت على أبياته حزناً عميقاً شفّافاً.. لقد فجّر الأسر قريحته الشّعريّة؛ إذ أصبح النّظم أنيسه في وحدة السّجن، وحلّق بخياله بعيداً، فإذا هو يستحضر بعض الطّيور الأسطوريّة في وصف سجنه المخيف، فيقول؛ من الكامل:

**في قُعر بيتٍ غولُه مجموعةٌ والهام فيه قد أجاب الهاما**[34]

ولعلّنا لا نجانب الحقيقة إذا قلنا: إن ذكر بعض الطّيور في الموروث الإنسانيّ مرتبطٌ بكثير من الأساطير والخرافات، وكانت الطّيور الخيط الواصل بين العالم البشري، والعوالم الإلهيّة أو الخارقة، كما أنّ لبعضها أدواراً متعدّدة في هذا الموروث بوصفها رسلاً للآلهة أو طوالع مرعبة؛ فمنها ما هو مقدّس، والبعض الآخر تُحتقر لجلبها النّحس.

---

**[32] البسطي: ديوانه، ص99.**

**[33] البسطي: ديوانه، ص108.**

**[34] المصدر السّابق نفسه، ص102.**

**الهاما: طائر أسطوري، يُزعم أنّه يخرج من رأس القتيل الذي لم يُؤخذ بثأره، فيظلّ يزعق عند قبره قائلاً (اسقوني من دم قاتلي) فإذا أُخذ بثأره طار، كما يزعمون أنّه يوجد في الدّيار الخالية حيث مصارع القتلى وأحداث الموتى، وهو الواسطة بين الموتى والأحياء.**
**ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت – لبنان، المجلّد الثّاني عشر، مادّة هوم، ص624.**

يعتقد البعض أنّ غراباً ألقى الحصى في المحيط الأزرق؛ لتتشكّل بذلك قارات العالم في النّهاية، ويعتقد أيضاً أنّ الغراب الآلهة هو المسؤول عن خلق الحيوانات والبشر، وعلى العكس من ذلك ينعت الغراب عند بعض الشّعوب بنذير الخراب والموت [35].

وقد ارتبط ذكر الغراب عند العرب بمعاني الشّؤم والتّطيّر، وجاءت صورة الغراب وما تنطوي عليه في أذهان الشّعراء والأدباء من معاني الأسى والألم صورة مرعبة مخيفة [36].

وكان كثير من شعرهم في المناسبات المؤلمة يدور حول نعيب الغراب، كما أسموه، واستنبطوا منه فقد عزيز أو وقوع مصاب جلل، وقرنوا أيضاً نعيبه بالفراق، وسمّوا الغراب (غراب البين) أمّا صورة الغراب عند الشّعراء الأندلسيين فقد كانت أقلّ تشاؤماً وأبعد عن معاني الألم والحسرة والحزن، وهذا ما نجده في قول (ابن زيدون) معاتباً ابن جهور؛ من الطّويل:

**إلى أن بدت في دهمة الأفق غرّة ونُفّر من جنح الظّلام غراب**[37]

وهكذا بدت صورة (الغراب) هنا أقلّ تشاؤماً، وأبعد عن معاني الألم والحسرة والحزن فهو يقرن ظلام الليل أو ظلام الأحداث المؤلمة التي مرّت به في سجن رهيب، بعيداً عن الأهل والأحبّة بالغراب، وما يوحيه لونه الأسود القاتم والذي لا يكاد يثبت على شدّة سواده وإظلامه إزاء غرّة بدت، وكانت الأمل الباسم والضّوء السّاطع...

وقد ورد ذكر الغربان أيضاً في قصيدة لـ (عبد الملك بن إدريس الجزيري) [38] يصف فيها معتقله؛ إذ اعتقل في برج من الأبراج العالية؛ لأنّ سجنه كان على مرتفع شديد الارتفاع على قمّة الجبل، يقول؛ من الكامل:

**في رأس أجرد شاهق عالي الثّرى ما بعده لمؤمّل من ممصر**

**يأوي إليه كلّ أعور ناعق وتهبّ فيه كلُّ ريح صرصرِ**

**ويكادُ من يرقى إليه مرّةً من عمره يشكو انقطاعَ الأبهرِ**

---

[35] **ينظر: ابن محمّد، عبد الله: حكايات الطّيور بين الشّعوب، المجلّة العربيّة، مجلّة الثّقافة العربيّة، العدد 450، مايو، 2014، ص73-74.**

**- شبايكي، هناء: الإخباريّات في شعر الطّيور الأندلسي خلال القرن الخامس الهجري، مجلّة العلوم الإنسانيّة، كليّة الآداب واللغات، جامعة العربي ابن مهيدي، أم البواقي، عدد 48، ديسمبر، 2017م.**

[36] **ينظر: د. خضر، حازم عبد الله: وصف الحيوان في الشّعر الأندلسي، ص160.**

[37] **ابن زيدون، ديوانه، ت: د. يوسف فرحات، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، ط2، 1994م، ص37.**

[38] **كان كاتباً في دولة المنصور بن أبي عامر، انظر في ترجمته:**

**- المقّري، نفح الطّيب، ج، ص529-533.**

**- ابن خاقان: الفتح، المطمح، ص177-180.**

**- الثّعالبي، يتيمة الدّهر في محاسن أهل العصر، ت: محمّد محيي الدّين عبد الحميد، دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت - لبنان، ج2، ص101-103.**

**- ابن بسّام، الذّخيرة، القسم الرّابع، المجلّد الأوّل، ص46-52.**

وصف الشّاعر معتقله بأنّه كان على ارتفاع شديد، على قمّة الجبل، وهذا المكان النّائي موحش لا تأوي إليه إلاّ الغربان النّاعقة (الأعور)[39] أي الغراب الذي يُتشاءم منه.

ولكنّنا نجد (المعتمد بن عبّاد)، بتأثير مشاعره الإنسانيّة يحاول أن يقدّم لنا صورة أخرى للغراب غير التي تعارف عليها العرب، يقول؛ من البسيط:

**غربان أغماتَ لا تعدَمْنَ طيبةً من الليالي، وأفناناً من الشّجرِ**

**تُظلُّ زُغْبَ فراخ تستكنُّ بها من الحَرورِ وتكفيها أذى المطرِ**

**كما نَعبْتُنَّ لي بالفألِ يُعجِبُني مخبِّراتٍ به عن أطيبِ الخبرِ**

**أنّ النّجومَ التي غابت قد اقتربت منّا مطالعها تسري إلى القمرِ**

**عليَّ إن صدَّق الرّحمن ما زعمَتْ ألاّ يُروّعنَ من قوسي ولا وتري**

**واللهِ، واللهِ، لا نفّرتُ واقعَها ولا تطيّرتُ للغربانِ بالعَوَرِ[40]**

فالشّاعر يقارن بين حاله وحال الغربان التي تنعم بالحريّة، ومن المفارقات الدّلاليّة الواردة في هذا النّص، الدّعاء للغربان لا عليها كما جرت العادة، ويدعو لها بطيب المأكل والمشرب؛ لا حرّ شديد ولا مطر جارف، بل إنّه رأى في نعيبها فألاً حسناً، فنعيب الغربان يعطيه الأمل، ويبشّره بقدوم من يحبّ، فهو يرى في نسائه وقدومهنّ عليه (نجوماً) قادمة إلى القمر (الملك).

وعليه فمكامن الشّعريّة تكمن في الرّسم المغاير لعقيدة (الآخر) وتوقّعاته، كما تكمن في ذلك البعد الإنساني من خلال محاكاته للطّبيعة وخاصّة الطّيور، فقد تحوّل الرّمز عنده من التّشاؤم إلى التّفاؤل.

هذا البعد الإنساني نجده أيضاً عند (البسطي) في حديثه عن الغربان كما نجد هذه الصّورة المتفائلة، وعدم التّطيّر من الغربان في قصيدة قالها، وهو في الأسر، في مدح النّبي (ص)؛ من الكامل:

**حتّى دنا من ربّه جلّ اسمُهُ فأجلّه وقضى له الأوطارا**

**ثمّ انثنى والليلُ أسودُ شافعٌ غربيبهُ من غصنه ما طارا[41]**

وله من قصيدة أخرى في مدح الشّيخ الأستاذ (أبي عبد الله البيَانيّ)، من سجنه؛ من الطّويل:

---

**[39] يسمّى الغراب بالأعور تطيّراً منه، وفي اللسان:"والأعور الغراب على التّشاؤم به؛ لأنّ الأعور عندهم مشؤوم"، ينظر: اللسان، مادّة (عور) المجلّد الرّابع، ص614.**

**[40] المعتمد بن عبّاد، ديوانه، ص100.**

**[41] البسطي، ديوانه، ص29.**

**ومدَّ غرابُ الليلِ ريشَ جناحِهِ فطارَ حمامُ الضّوءِ ريش بأسهمِ**

**وأترابُها خوفَ الرّقيبِ قواطعٌ يحاذِرنَ من إتيانه فوقَ أدهمِ[42]**

نجد النّظرة المتفائلة إلى الغراب، والبعد الإنسانيّ؛ فهنا يشترك مع الليل في لونه الأسود الذي يبشّر بمغامرة عاطفيّة ليليّة أجلت ضوء الفجر المتمثّل بالحمام.

وهي كما يبدو صورة غزليّة صريحة؛ على الرّغم من أنّ موضوع القصيدة في المدح، ولكنّ صورة الغراب هنا غير الصّورة التّقليديّة المعروفة عند الشّعراء، إنّها صورة تنمّ عن الفرح والرّاحة والبهجة.

وهكذا نجد تحوّلاً في النّظرة إلى الغراب، فمن صورة متشائمة فيها معاني الحسرة والألم، إلى نظرة متفائلة إلى حدّ ما، نظرة ذات بعد إنساني من خلال محاكاتها للطّبيعة الأندلسيّة.

**الخاتمة:**

إنّ النّاظر المتأمّل في النّصوص الشّعريّة، وما احتوته من صور في وصف الطّيور، يلاحظ أنّ الشّاعر الأندلسيّ لم يكن مقلّداً لأهل المشرق في أفكاره ومعانيه، بل كانت له سمته الواضحة، وطابعه الذي يمتاز به ويستمدّه من بيئته وما فيها من خصائص وسمات، ونفسيّته وما اتّصفت به من ألوان الطّباع والأمزجة والنّزعات.

فضلاً على تفنّنهم في نظم الصّور والجزئيّات المستحسنة، وطرق المزج بين مشاعر الإنسان، ومشاعر هذا الحيوان مع الإفادة من المعاني التي تصوّر البيئة الأندلسيّة في مظاهرها وأشكالها وأحوالها المختلفة، والنّفسيّة الأندلسيّة في نزعاتها العديدة وأحوالها الكثيرة، وفي ظلّ العديد من الظّروف والملابسات.

ونلحظ من خلال صنع جدول إحصائي للبحور المستخدمة في النّصوص – التي ذكرناها – غلبة البحور الطّويلة، ولاسيّما البحر الطّويل، وكانوا يلجؤون أحياناً إلى كسر الوزن العروضي؛ ليوافق حالتهم النّفسيّة، ويعبّر عن خلجاتهم الدّاخليّة.

| اسم الشّاعر | البحر | مطلع البيت |
|---|---|---|
| 1- أبو فراس الحمداني | الطّويل | أقول وقد ناحت بقربي حمامةٌ |
| 2- ابن شُهيد | الطّويل | وقلت لصدّاح الحمام وقد بكى |
| 3- الرّمادي | الطّويل | على كبدي تهمي السّحابُ وتذرف |
| 4- ابن زيدون | الطّويل | ألم يأن أن يبكي الغمام على مثلي |
| 5- ابن زيدون | الطّويل | ولا يُغبط الأعداء كوني في السّجن |
| 6- المعتمد بن عبّاد | الطّويل | بكَتْ أن رأَتْ إلفين ضمَّهُما وكرُ |
| 7- المعتمد بن عبّاد | الطّويل | بكيت إلى سرب القطا إذ مررن بي |
| 8- البسطي | الكامل | حيث الحدائق فتّحت أزهارها |
| 9- البسطي | الكامل | لبليّتي يبكي الحمامُ هديلا |
| 10- البسطي | الكامل | في قُعر بيتٍ غولُه مجموعةٌ |

[42] **المصدر السّابق نفسه، ص37.**

| | | |
|---|---|---|
| 11- ابن زيدون | الطّويل | إلى أن بدت في دهمة الأفق غرّة |
| 12- عبد الملك بن إدريس الجزيري | الكامل | في رأس أجرد شاهق عالي |
| 13- المعتمد بن عبّاد | البسيط | غربان أغماتَ لا تعدَمْنَ طيبةً |
| 14- البسطي | الكامل | حتّى دنا من ربّه جلّ اسمُهُ |
| 15- البسطي | الطّويل | ومدَّ غرابُ الليلِ ريشَ جناحِهِ |

الطّويل، 9 مرّات، 60%

الكامل، 5 مرّات، 33%

البسيط، 1 مرّة واحدة، 6.66%

نلاحظ أنّ البحور الطّويلة حازت أعلى نسبة مئويّة، وكان للبحر الطّويل الحظّ الأوفر من مجموع البحور الطّويلة.

ويمكننا القول: بربط البحر بالتّجربة الشّعريّة، وهذا ما قرّره (حازم القرطاجنّي):"الطّويل تجد فيه أبداً بهاءً وقوة"[43].

وعلى هذا فإنّ هذا القول، لا يمكن أن نلغيه مطلقاً، ولا يمكن في الوقت نفسه أن نتقبّله في عمومه دون حجج من النّصوص تدعمه، استئناساً بذلك يمكننا أن نقول: السّجن كونه فترة ضعف تتطلّب تساميا جماليّاً حقّقه الإيقاع القويّ لبحر الطّويل.

والمنحى ذاته يسلكه (عزّ الدّين إسماعيل) في كتابه (التّفسير النّفسيّ للأدب) لما يقول:"إنّ الشّعراء حين يعبّرون عن حالات الحزن إنّما يعبّرون عنها في الأوزان الطّويلة، وإنّهم حين يعبّرون عن حالات السّرور والبهجة يختارون لذلك الأوزان القصيرة"[44].

- إنّ الموسيقى الدّاخليّة النّاشئة من تناسق الألفاظ وتفاعلها، وإيحاءاتها، والخارجيّة النّاتجة عن الوزن والقافية قد واكبت الحدث الذي يعيشه الشّعراء، وعبّرت عن معاناتهم ومشاعرهم الدّاخليّة.

- إنّ عاطفة الشّعراء كانت قويّة، وهذا نتاج الشّعور الصّادق الذي ترتّب عليه صدق التّجربة.

- وضوح الاتّجاه الرّومانسي التّجديدي؛ وذلك من خلال محاكاة الطّبيعة، ولاسيّما الحيّة منها كالطّيور... فالمعاناة التي عاشوها جعلت أشعارهم وجدانيّة قويّة التّأثير في المتلقّي.

فالجميل في شعر السّجون الأندلسيّ، هو امتزاج الشّاعر بالطّبيعة، وإسقاط حالته النّفسيّة على الطّبيعة وعناصرها.

- ظهر في أشعارهم التّدفّق العاطفي في استعطافهم وشكواهم وبكائهم الأحباب، وهي موضوعات تفجّر النّزعة الوجدانيّة في الشّعر؛ لأنّ الشّعراء عبّروا بتلك الموضوعات عن أحوال عانوها فعلاً، مرتبطة بذاتهم الخاصّة فكانوا هم الذّات والموضوع، هم شعراء وهم موضوع شعرهم.

وهكذا نجد أنّ الصّلة كانت قويّة بين نصّ الشّاعر وما يعانيه من متاعب تعبّر عنها أحاسيسه ومشاعره، وما ينتابه من آلام وأحزان، وما يعتريه في أحوال الفرح والسّرور والاطمئنان أو الحزن والقلق والاضطراب، فإذا كان فرحاً تجاوب من شدو الحمام واهتزّ طرباً، أمّا إذا كان في حالة حزن وألم ناتج عن غربة ووحشة ووحدة وفراق تحوّل شدو الحمام إلى نواح وعويل وبكاء، وقد شكّل الشّاعر مع الطّائر ثنائيّة ضديّة؛ إذ يرى الشّاعر الفرق بينهما واضحاً، فالحمام حرّ طليق

**[43] أبو الحسن، حازم القرطاجنّي: منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ت: محمد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط2، 1981م، ص269.**

**[44] إسماعيل، عزّ الدّين: التّفسير النّفسي للأدب، مكتبة غريب، القاهرة، ج.م.ع، ط4، ص72.**

يستطيع التّنقّل من مكان إلى آخر، أمّا الشّاعر فهو سجين آلامه، ورهين وحدته وغربته وانفراد في سجن مظلم لا يستطيع التّخلّص منه.

– جاءت صورة الغراب في أشعارهم صورة غير تقليديّة، تختلف عنها عند الشّعراء المشارقة فكان هناك تحوّل في النّظرة إلى الغراب، فمن صورة متشائمة فيها معاني الحسرة والألم إلى نظرة متفائلة إلى حدّ ما، نظرة ذات بعد إنساني من خلال محاكاتها للطّبيعة الأندلسيّة.

**ثبت المصادر والمراجع**

**أوّلاً: الكتب:**


1- ابن الأبّار: الحلّة السّيراء، ت: د. حسين مؤنس، الشّركة العربيّة للطّباعة والنّشر، ط1، 1969م.

2- إسماعيل، عزّ الدّين: التّفسير النّفسي للأدب، مكتبة غريب، القاهرة، ج.م.ع، ط4.

3- ابن بسّام: الذّخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ت: د. إحسان عبّاس، دار الثّقافة، بيروت – لبنان .

4- البطل، علي: الصّورة في الشّعر العربي حتّى آخر القرن الثّاني الهجري – دراسة في أصولها وتطوّرها، دار الأندلس، لبنان، ط3، 1983م .

5- الثّعالبي، يتيمة الدّهر في محاسن أهل العصر، ت: محمّد محيي الدّين عبد الحميد، دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت – لبنان.

6- أبو الحسن، حازم القرطاجنّي: منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ت: محمد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط2، 1981م.

7- ابن خاقان، الفتح: قلائد العقيان، ت: حسين يوسف خريوش، مكتبة المنارة، الأردن، 1989م .

8- ابن خاقان، الفتح: مطمح الأنفس ومسرح التّأنّس في ملح أهل الأندلس، ت: محمّد علي شوابكة، دار عمّار ومؤسسة الرّسالة، بيروت – لبنان، ط1، 1983م .

9- د. خضر، حازم عبد الله: وصف الحيوان في الشّعر الأندلسي، عصر الطّوائف والمرابطين، دار الشّؤون الثّقافيّة العامّة، بغداد، العراق، 1987م .

10- الخطيب، رشا عبد الله: تجربة السّجن في الشّعر الأندلسي، المجمع الثّقافي، أبو ظبي – الإمارات العربيّة المتّحدة، ط1، 1999م .

11- ابن خفاجة: ديوان ابن خفاجة، ت: د. سيّد غازي، منشأة المعارف بالإسكندريّة – ج.م.ع، ط2، 1960م .

12- د. الدّاية، محمّد رضوان: في الأدب الأندلسي، دار الفكر المعاصر، بيروت – لبنان، 2000م.

13- الرّمادي: شعر الرّمادي يوسف بن هارون، جمعه وقدّم له: ماهر زهير جرّار، المؤسّسة العربيّة للدّراسات والنّشر، بيروت – لبنان، ط1، 1980م .

14- ابن زيدون، ديوانه، ت: د. يوسف فرحات، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ط2، 1994م.

15- ابن زيدون: ديوان ابن زيدون، ت: عبد الله سندة، دار المعرفة، بيروت – لبنان، ط1، 2005م.

16- ابن زيدون: ديوان ابن زيدون، رسائله، أخباره، شعر الملكين، ت: كامل كيلاني وعبد الرّحمن خليفة، مطبعة: مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط1، 1932م .

17- ابن شريفة، محمّد: البسطي آخر شعراء الأندلس، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، ط1، 1985م.

18- د. الشّكعة، مصطفى: الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، ط5، 1983م .

19- ابن شُهيد الأندلسي: ديوان ابن شُهيد، ت: يعقوب زكي، راجعه: د. محمود علي مكّي، دار الكتاب العربي للطّباعة والنّشر، القاهرة، ج.م.ع .

20- ابن عبّاد، المعتمد: الدّيوان، ت: أحمد أحمد بدوي وحامد عبد المجيد، المطبعة الأميريّة بالقاهرة، 1951م .

21- غومس، إميليو غَرسية: الشّعر الأندلسي بحث في تطوّره وخصائصه، تر: حسين مؤنس، مكتبة النّهضة المصريّة، القاهرة، ج.م.ع، ط3، 1969م .

22- أبو فراس الحمداني: ديوانه، شرح: د. خليل الدّويهي، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ط2، 1994م .

23- القيسي، عبد الكريم محمّد بن عبد الكريم: ديوان القيسي البسطي، ت: د. جمعة شيخة، ود. محمّد عبد الهادي الطّرابلسي، المؤسسة الوطنيّة للتّرجمة والتّحقيق والدّراسات، بيت الحكمة، قرطاج – تونس، 1988م.

24- المقّري: نفح الطّيب من غصن الأندلس الرّطيب، ت: د. إحسان عبّاس، دار صادر، بيروت – لبنان، 1968م.

25- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت – لبنان.

**ثانياً: الرّسائل والأطاريح الجامعيّة:**

1- براهيمي، فوزيّة: شعر السّجون في الأندلس، رسالة ماجستير، جامعة ابن يوسف بن خدّة، الجزائر، 2004 – 2005م .

2- برقرق، ريمة: شعريّة الفضاء المغلق حاضرة إشبيليّة – السّجن أنموذجاً، جامعة الحاج لخضر – باتنة، الجزائر، رسالة ماجستير، 2008–2009م .

3- شاه، سيّد سيّار علي: أدب السّجون في الأندلس في القرن الحادي عشر الميلادي – دراسة نقديّة، أطروحة دكتوراه، جامعة بشاور، قسم اللغة العربيّة، 2016م .

**ثالثاً: المجلّات:**

1- البهادلي، شيماء هاتوفعل، أبعاد تجربة السّجن عند الشّاعر الأمير المعتمد بن عبّاد، جامعة البصرة – كليّة التّربية (مقال) .

2- شبايكي، هناء: الإخباريّات في شعر الطّيور الأندلسي خلال القرن الخامس الهجري، مجلّة العلوم الإنسانيّة، كليّة الآداب واللغات، جامعة العربي ابن مهيدي، أم البواقي، عدد 48، ديسمبر، 2017م.

3- ابن محمّد، عبد الله: حكايات الطّيور بين الشّعوب، المجلّة العربيّة، مجلّة الثّقافة العربيّة، العدد 450، مايو، 2014.

**رابعاً: مواقع الانترنت:**

1- د. حدادي، أحمد: ألحان الطّيور وصداها في نفوس الشّعراء الأندلسيين، كليّة الآداب، جدّة، blogs, alantologia. com .

**المراجع العربية المترجمة**

1. Ibn Al-Abbar. Al-Hulla Al-Sayrah. Translated by: Hussein Mo'nes. Arab Printing and Publishing Company; 1969.
2. Isma'il, Az Al-Din. Al-Tafsir Al-Nafsi lil Adab. Gharib Library; Al-Qahirah, 4th ed.
3. Ibn Bassam. Al-Dhakirah fi Mahasin Ahl Al-Jazirah. Translated by: Ihsan Abbas. Dar Al-Thaqafa; Beirut, Lebanon.
4. Al-Batal, Ali. Al-Surah fi Al-Shi'r Al-Arabi hatta Akhir Al-Qarn Al-Thani Al-Hijri. Dar Al-Andalus; Lebanon, 3rd ed, 1983.
5. Al-Thalabi. Yateemat al-Dahr fi Mahasin Ahl al-Asr. Translated by: Muhammad Mahy Al-Din Abdul Hamid. Dar Al-Fikr; Beirut, Lebanon.
6. Abu Al-Hassan, Hazm Al-Qartajani. Minhaj Al-Bulaghاء wa Siraj Al-Adabاء. Translated by: Muhammad Al-Habib Bin Khawja. Dar Al-Gharb Al-Islami; Lebanon, 2nd ed, 1981.
7. Ibn Khakaan, Al-Fattah. Qalaid Al-Aqyan. Translated by: Hussein Youssef Khreyoush. Al-Manara Library; Jordan, 1989.
8. Ibn Khakaan, Al-Fattah. Matmaḥ Al-Anfus wa Masraḥ Al-Ta'nis fi Malih Ahl Al-Andalus. Translated by: Muhammad Ali Shwabkah. Dar Ammar and Al-Risalah Foundation; Beirut, Lebanon, 1st ed, 1983.
9. Khidr, Hazm Abdullah. Wasf Al-Hayawan fi Al-Shi'r Al-Andalusi. Era of Ta'ifa and Murabitin. Dar Al-Shu'oon Al-Thaqafiyyah Al-Aama; Baghdad, Iraq, 1987.
10. Al-Khatib, Rasha Abdullah. Tajrubat Al-Sijn fi Al-Shi'r Al-Andalusi. Al-Majma' Al-Thaqafi; Abu Dhabi, UAE, 1st ed, 1999.
11. Ibn Khafaja. Diwan Ibn Khafaja. Translated by: Sid Gazi. Manshat Al-Ma'arif; Alexandria, Egypt, 2nd ed, 1960.

12. Al-Dayah, Muhammad Radwan. Fi Al-Adab Al-Andalusi. Dar Al-Fikr Al-Mu'assir; Beirut, Lebanon, 2000.
13. Al-Ramadi. Shi'r Al-Ramadi Youssef bin Haroun. Collected and introduced by: Maher Zahir Jarrar. The Arab Institution for Studies and Publishing; Beirut, Lebanon, 1st ed, 1980.
14. Ibn Zaydun. Diwan Ibn Zaydun. Translated by: Yusuf Farhat. Dar Al-Kitab Al-Arabi; Beirut, Lebanon, 2nd ed, 1994.
15. Ibn Zaydun. Diwan Ibn Zaydun. Translated by: Abdullah Sinda. Dar Al-Ma'rifa; Beirut, Lebanon, 1st ed, 2005.
16. Ibn Zaydun. Diwan Ibn Zaydun, Resailih, Akhbarih, Shi'r Al-Malaykin. Translated by: Kamel Kilani and Abdul Rahman Khalifa. Matba'at Mustafa Al-Babi Al-Halabi; Egypt, 1st ed, 1932.
17. Ibn Sharifa, Muhammad. Al-Basiti Akhir Shu'ara Al-Andalus. Dar Al-Gharb Al-Islami; Beirut, Lebanon, 1st ed, 1985.
18. Al-Shakkah, Mustafa. Al-Adab Al-Andalusi Mawdu'atuh wa Fununuh. Dar Al-Ilm Lilmalayhin; Beirut, Lebanon, 5th ed, 1983.
19. Ibn Shahid Al-Andalusi. Diwan Ibn Shahid. Translated by: Ya'qoub Zaki. Reviewed by: Mahmoud Ali Maki. Dar Al-Kitab Al-Arabi; Al-Qahirah, Egypt.
20. Ibn Abbad, Al-Mu'tamid. Al-Diwan. Translated by: Ahmad Ahmed Badawi and Hamid Abdul Majid. Al-Matba'a Al-Amiriyya; Al-Qaheera, 1951.
21. Gumes, Emilio Garcia. Al-Shi'r Al-Andalusi: Baḥth fi Taqwimih wa Khawāṣiṣih. Translated by: Hussein Mo'nes. Al-Nahda Al-Misriyya Library; Al-Qahirah; 3rd ed, 1969.
22. Abu Faras Al-Hamdani. Diwanuhu. Explained by: Dr. Khalil Al-Duwaihi. Dar Al-Kitab Al-Arabi; Beirut, Lebanon; 2nd ed, 1994.
23. Al-Qaisi, Abdul Karim Muhammad bin Abdul Karim. Diwan Al-Qaisi Al-Basiti. Translated by: Dr. Jum'ah Sheikh and Dr. Muhammad Abdul Hadi Al-Tarablsi. Al-Mu'assasa Al-Wataniyya lid-Tarjama wal-Tahqiq wal-Dirasat; Bayt Al-Hikmah; Qartaj, Tunisia; 1988.
24. Al-Maqri. Nafḥ Al-ṭayyib min Ghusn Al-Andalus Al-Raṭīb. Translated by: Dr. Ihsan Abbas. Dar Ṣādir; Beirut, Lebanon; 1968.
25. Ibn Manẓūr. Lisān Al-'Arab. Dar Ṣādir; Beirut, Lebanon.

**ثانياً: الرسائل والأطاريح الجامعيّة:**

1. Brahimi, Fawziya. Shi'r Al-Sijoon fi Al-Andalus. Master's thesis; Ibn Youssef Ben Khadda University; Algeria; 2004-2005.
2. Barqarq, Rima. Sha'riyyah Al-Fada' Al-Muglaq: Ḥaḍrat Išbīliyyah - Al-Sijn Anmuthajan. Master's thesis; Haj Lakhdar University - Batna; Algeria; 2008-2009.
3. Shah, Sayyid Sayyar Ali. Adab al-Sijoon fi Al-Andalus fi Al-Qarn Al-Hadi Ashar Al-Miladi - Dirasah Naqdiyyah. Doctoral dissertation; Peshawar University; Arabic Language Department; 2016.

**ثالثاً: المجلات:**

1. Al-Bahadli, Shaimaa Hattuf'āl. A'mād Tajrubat Al-Sijn 'inda Al-Shā'ir Al-Amīr Al-Mu'tamid bin Abbad. University of Basra - College of Education; (Article).
2. Shbayki, Hanaa. Al-Ikhbariyyāt fi Shi'r Al-Ṭuyūr Al-Andalusi Khilal Al-Qarn Al-Khamis Al-Hijri. Majallat Al-'Uloom Al-Insaniyya; College of Arts and Languages; University of Arab Ibn Muhidi, Um Al-Bawaki; no. 48, December 2017.
3. Ibn Muhammad, Abdullah. Ḥikāyāt Al-Ṭuyūr Bayna Al-Shu'ūb. Al-Majallat Al-'Arabiyya; Majallat Al-Thaqafa Al-'Arabiyya; no. 450, May 2014.

**رابعاً: مواقع الانترنت:**

1. Haddadi, Ahmad. Al-Aḥlān Al-Ṭuyūr wa Ṣadāhā fi Nufūs Al-Shu'arā Al-Andalusiyyīn. Faculty of Arts, Jeddah; blogs.alantologia.com.